

النفحة الثالثة: من آداب الصيام

من محتلزمات الصيام أن يترجم الصائم أخلاق رَمَضَانَ، وما يقتضيه بشكل واقعي وعملي، ومن كمال الأمور وتمام الأجور في رَمَضَانَ، أن يتحلَّى الصائم بآداب الصيام التي ندبنا إليها الحبيب المصطفى ﷺ، وأمرنا أن نصطبغ بها لتكامل الأهداف المنشودة من الصوم، سواء في بعدها النفسي الروحي، أو في مسارها الاجتماعي، وللصيام آداب سامية يحسن بالمسلم أن يحققها لينتفع بنفحات رَمَضَانَ، وأن يتعد عما يسيء أو يخل بهذه الآداب كي لا يعتدي على فريضة الصوم، ومن هذه الآداب:

□ أولاً: تناول السحور:

وتناول السحور سنة نبوية حرص عليها النبي الكريم ﷺ، وأمرنا بها عندما قال ﷺ كما جاء في الصحيحين: «تسَحَّرُوا فإن في السحور بركة»⁽¹⁾ وقال ﷺ: «عليكم بالسحور فإنه الغذاء المبارك»⁽²⁾، وكان ﷺ يتسحر على التمر ويأمر أصحابه بسحور التمر فيقول: «نعم سحور المؤمن التمر»⁽³⁾، فإن لم يجد المسلم التمر ما ينبغي أن يترك السحور ولو على جرعة ماء، قال ﷺ: «السحور كله بركة فلا تدعوه، ولو أن يجرع أحدكم جرعة ماء، فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين»⁽⁴⁾.

(1) رواه البخاري، 2/ 678، رقم: (1823)، ومسلم، 2/ 770، رقم: (1095).

(2) رواه الطبراني في المعجم الكبير، 20/ 271، رقم: (641)، والطبراني في مسند الشاميين 2/ 171، رقم: (1130).

(3) رواه أبو داود بسند حسن، 2/ 303، رقم: (2345)، وابن حبان في صحيحه، 8/ 253، رقم: (3475).

(4) رواه أحمد في مسنده، 3/ 12، رقم: (11101)، وابن حبان، 8/ 245، رقم: (3467).

اللَّهُ وملائكته يصلون على المتسحرين لماذا؟ لأن الوقت الذي يقومون فيه وقت طيب ومبارك، هو وقت التجليات الإلهية، والنفحات الربانية، وقت طاعة وعبادة وإنابة واستغفار كما قال تعالى: ﴿وَالْمُسْتَفْرُونَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: 17] وقال سبحانه: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَفِرُونَ﴾ [الذاريات: 18].

هذه صفات الأختيار من عباد الله، يتحرون ليكون الحور عوناً لأجسادهم على الصيام والجوع والعطش، وتغذية للقلب بمناجاة الإله وسكب العبرات في هدأة الليل وخشوعه.

ومن هديه ﷺ تأخير الحور إلا إذا خشي طلوع الفجر، ففي البخاري عن أنس عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: (تسحرنا مع النبي ﷺ ثم قام إلى الصلاة، قلت: كم كان بين الأذان والسحور قال: قدر خمسين آية)⁽¹⁾.

□ ثانياً: تعجيل الفطور:

وذلك عندما يتيقن من غروب الشمس إن كان في مكان قاص أو بسماع الأذان، وما أكثر المساجد والقائمين عليها، ووفرة التقاويم الدالة على دخول الوقت ولله الحمد، ففي الحديث الذي رواه مسلم من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر»⁽²⁾.

ومن هديه ﷺ أنه كان يفطر على رطبات قبل أن يصلي، فإن لم تكن فعلى تمرات، فإن لم تكن حسا حسوات من ماء، وكل ذلك وتراً، ففي الحديث أن النبي ﷺ قال: «إذا كان أحدكم صائماً فليفطر على تمر، فإن لم يجد التمر فعلى الماء، فإن الماء طهور»⁽³⁾، وعن أنس رضي الله عنه قال: (كان النبي ﷺ يفطر قبل أن يصلي على رطبات، فإن لم تكن رطبات فتميرات، فإن لم تكن

(1) رواه البخاري، 678/2، رقم: (1821).

(2) رواه مسلم، 770/2، رقم: (1098).

(3) رواه ابن ماجه، 542/1، رقم: (1699)، والترمذي: 46/3، رقم: (658)، وقال: حديث

تمرات حسا حسوات من ماء⁽¹⁾.

لكن لنا أن نتساءل لماذا ندبنا النبي ﷺ أن نتحمر على التمر، وأن نفطر كذلك على التمر؟ إن هديه ﷺ لم يأت من فراغ، بل لابد أن يكون هناك منافع جمة للتمر ترتد بالصحة والعافية على جسم الإنسان، وحقاً فقد كشف العلماء عن بعض هذه المنافع الغذائية والصحية للتمر وهذه بعضها:

ففي كتاب «التداوي بالغذاء وعناصر الطبيعة» نجد ما يلي: (التمر شديد التغذية، مزود بالطاقة، منظم للتعدين في الجسم، ومنشط للعضلات والأعصاب، واق من السرطان والوهن، وهو مفيد في علاج الوهن والسل وفقر الدم واختلال التعدين في الجسم، والحمل (الحبل) والنقاهاة والنمو والتدريب الرياضي)⁽²⁾.

ونشرت مجلة «الصحة والطب»: (والتمر يزيد من المقاومة ضد التسمم، وثبت أن تناول سبع تمرات يعدل من كفاءة جهاز المناعة من حيث عدد خلاياه، وإفراز الأجسام المضادة التي تتفاعل مع السموم الخارجية والداخلية في الجسم البشري، والسموم الناتجة من عملية التبدل الغذائي، وما ينتج عنه من تفاعلات كيميائية معقدة داخل أجهزة الجسم ويزيد من كفاءة العمليات الحيوية الخاصة بالتخلص من السموم المختلفة داخل أجهزة الجسم)⁽³⁾.

ويقول الدكتور إلياس الأسمر:

□ والتمر يحفظ رطوبة العين وبريقها، ويكون الأرجوان الشبكي الذي يساعد البصر أثناء الليل، ويقوي أعصاب العين، ويقوي الأعصاب السمعية فهو يفيد الشيوخ، ذوي السمع الضعيف.

□ التمر لا يورث السمنة لخلوه من المواد الشحمية والدهنية.

(1) رواه البيهقي في السنن الكبرى، 4/239، رقم: (7918)، والترمذي، 3/79، رقم: (696)، وقال: هذا حديث حسن غريب.

(2) التداوي بالغذاء وعناصر الطبيعة، د. أحمد طبال، ص159.

(3) مجلة الصحة والطب، العدد السادس والثلاثون، السبت 29 مايو 1999، ص12.

- التمر يهدئ الأعصاب المتوترة والمضطربة.
- له أثر كبير على تقوية الطاقة الجنسية.
- إن مادة المغنيسيوم المتوفرة في التمر، تبعد عنا مرض السرطان.
- يزيل الدوخة والتراخي، وزوغان البصر.
- ينظف الكبد ويغسل الكلى، ويدر البول.
- يعمل على التخاض من الاضطراب النفسي⁽¹⁾.

□ ثالثاً: الإكثار من الذكر والدعاء أثناء الصيام وعند الإفطار:

ومن هديه ﷺ كثرة الدعاء عند الفطر، ففي الحديث يقول ﷺ: «ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، وتفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب: وعزتي وجلالي لأنصرك ولو بعد حين»⁽²⁾.

وكان ﷺ إذا أفطر يقول: «اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت»⁽³⁾.

وعند أبي داود كذلك، أن النبي ﷺ إذا أفطر قال: «ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله»⁽⁴⁾.

وفي مصنف ابن أبي شيبة، كان الربيع بن خيثم إذا أفطر يقول: «الحمد لله الذي أعانني فصمت، ورزقني فأفطرت»⁽⁵⁾.

والآثار كثيرة في هذا الشأن، فبادر أخي الصائم إلى كثرة الدعاء، وارغب للمولى تبارك وتعالى الذي يغفر الذنوب ويمحو الخطايا، ويجب دعوة الملهوف،

(1) لكل داء غداء، د. إلياس الأسمر، ص 200.

(2) رواه ابن حبان في صحيحه، 8/205، رقم: (3428)، وابن خزيمة في صحيحه، 3/199، رقم: (1901).

(3) رواه أبو داود، 2/306، رقم: (2358).

(4) رواه أبو داود، 2/306، رقم: (2357).

(5) مصنف ابن أبي شيبة، 2/344، رقم: (9744).

ويجبر القلب الكسير، وينصر المظلوم...

إنها فرصة ذهبية ثمينة لا ينبغي أن تضيعها، عند الإفطار الدعاء مستجاب، عند الإفطار تفتح أبواب السماء لاستقبال النجوى، عند الإفطار تتصاعد الأنفاس الخاشعة المؤمنة فتقبلها ملائكة الرحمن، ويتجلى على عباده بالإجابة والقبول الملك الديان، الجنة فتحت أبوابها على مصراعها، والنار خنت وألجمت وأغلقت أبوابها، والمنادي ينادي: **إِلَيَّ إِلَيَّ يَا عَبْدِي**، فأنا غافر الزلات، ومقيل العثرات، ومفرج الكربات، فهل من داع وهل من متضرع، **﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾** [البقرة: 186].

وفي لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي: الصائم في ليله ونهاره في عبادة، ويستجاب دعاؤه في صيامه وعند فطره، فهو في نهاره صائم صابر، وفي ليله طاعم شاكِر، ولكن شرط ذلك أن يكون فطره على الحلال، فإن كان فطره على الحرام كان ممن صام عما أحل الله وأفطر على ما حرم الله، ولم يستجب له دعاء، كما قال النبي ﷺ في الذي يطيل السفر: **«يمد يديه إلى السماء، يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأني يستجاب له»**⁽¹⁾.

ومن ترك طعامه وشرابه وشهوته لله تعالى، يرجو عنده عوض ذلك في الجنة، فهذا تاجر مع الله وعامله، والله تعالى لا يضع أجر من أحسن عملاً، ولا يخيب معه من عامله بل يربح عليه أعظم الربح، فهذا الصائم يعطى في الجنة ما شاء من طعام وشراب ونساء، قال تعالى: **﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾** [الحاقة: 24] وقال مجاهد وغيره: نزلت في الصائمين.

قال يعقوب بن يوسف الحنفي: بلغنا أن الله تعالى يقول لأوليائه يوم القيامة: يا أوليائي، طالما نظرت إليكم في الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الأشربة، وغارت أعينكم وخفقت بطونكم، كونوا اليوم في نعيمكم، وتعاطوا الكأس فيما بينكم،

(1) رواه مسلم، 307/2، رقم: (1015).

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْغَالِيَةِ﴾ قال الحسن: تقول الحوراء لولي الله وهو متكئ معها على نهر العسل تعاطيه الكأس: إن الله نظر إليك في يوم صائف، بعيد ما بين الطرفين وأنت في ظمياً هاجرة من جهد العطش، فباهى بك الملائكة، وقال: انظروا إلى عبدي ترك زوجته وشهوته ولذته وطعامه وشرابه من أجلي، رغبة فيما عندي، اشهدوا إني قد غفرت له، فغفر لك يومئذٍ وزوجنيك.

□ رابعاً: ترك ما ينافي حقيقة الصوم:

من أهم الآداب بل الواجبات أن يهجر الصائم كل تصرف فعلي أو قولي من شأنه أن يبطل صومه أو ينقص من فضله وثوابه، وهناك العديد من الخصال المذمومة التي دعانا الإسلام للإقلاع عنها، وخاصة في رمضان منها:

1 - الغيبة:

وهي كما عرفها النبي ﷺ ذكرك أخاك بما يكره، جاء في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال لأصحابه: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «ذكرك أخاك بما يكره» قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته»⁽¹⁾.

فالغيبة يا معشر الصائمين آفة من أخطر آفات اللسان، وكبيرة من كبائر الذنوب والآثام، ومعول هدم تشرخ كيان المجتمع وتقوض أركانه، وتبث فيه أسباب الخلل والاضطراب، وتهتك ستار الأخلاق النبيلة السامية، ورداء الحرمات المصونة، والأعراض المحصنة، وتثير البلبلة، وتجهز على الثقة فيما بين الناس، مما يؤدي إلى تفشي سوء الظن والخيانة بل وأكبر من ذلك بكثير.

ولذلك جاء الزجر القرآني لهذه الآفة المشؤومة وأصحابها، والوعيد الشديد للمتلبسين بها الذين يعيشون في الأرض خراباً وفساداً، ولنصغ إلى بيان الله وهو

(1) رواه مسلم، 4/2001، رقم: (2589).

يصور لنا حال المغتابين وعاقبتهم، قال تعالى: ﴿يَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ كَثِيرًا مِنْ الظَّنِّ إِنَّكُ بَعْضُ الظَّنِّ إِثْرٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات: 12].

يعلق الإمام القرطبي رحمه الله على هذه الآية فيقول: (نهى ﷺ عن الغيبة، وهي أن تذكر الرجل بما فيه، فإن ذكرته بما ليس فيه فهو البهتان، قال الحسن: الغيبة ثلاثة أوجه كلها في كتاب الله تعالى: الغيبة والإفك والبهتان، فأما الغيبة فهو أن تقول في أخيك ما هو فيه، وأما الإفك فإن تقول فيه ما بلغك عنه، وأما البهتان فإن تقول فيه ما ليس فيه، وعن شعبة قال: قال لي معاوية - يعني ابن قرة -: لو مرّ بك رجل أقطع، فقلت هذا أقطع كانت غيبة، قال شعبة: فذكرته لأبي إسحاق فقال: صدق.

وقوله تعالى: ﴿أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ [الحجرات: 12] مثل الله الغيبة بأكل الميتة، لأن الميت لا يعلم بأكل لحمه كما أن الحي لا يعلم بغيبة من اغتابه، وقال ابن عباس: إنما ضرب الله هذا المثل للغيبة لأن أكل لحم الميت حرام مستقذر، وكذا الغيبة حرام في الدين وقبيح في النفوس، وقال قتادة: كما يمتنع أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً كذلك يجب أن يمتنع من غيبته حياً، واستعمل أكل اللحم مكان الغيبة لأن عادة العرب بذلك جارية، وقال أبو قلابة الرقاشي: سمعت أبا عاصم يقول: ما اغتبت أحداً مذ عرفت ما في الغيبة، وكان ميمون بن سياه لا يغتاب أحداً، ولا يدع أحداً يغتاب أحداً عنده، ينهيه فإن انتهى وإلا قام⁽¹⁾.

وروى الدارقطني وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه: (أن الأسلمي ماعزاً جاء إلى النبي ﷺ فشهد على نفسه بالزنى، فرجحه رسول الله، فسمع نبي الله ﷺ رجلين من أصحابه يقول أحدهما للآخر: انظر إلى هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى رُجم رجم الكلب، فسكت عنهما، ثم سار ساعة حتى مرّ بجيفة حمار سائل برجله

(1) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، 330/16.

فقال: «أين فلان وفلان؟» فقالا: نحن ذا يا رسول الله، قال: «انزلا فكللا من جيفة هذا الحمار»، فقالا: يا نبي الله ومن يأكل من هذا؟ قال: «فما نلتما من عرض أخيكما أشد من الأكل منه والذي نفسي بيده إنه الآن لفي أنهار الجنة ينغمس فيها»⁽¹⁾.

ويقول النبي ﷺ: «ما صام من ظل يأكل لحوم الناس»⁽²⁾، فشبّه الوقعة في الناس بأكل لحومهم، فمن تنقّص مسلماً أو ثلّم عرضه فهو كالآكل لحمه حياً، ومن اغتابه فهو كالآكل لحمه ميتاً، وفي سنن أبي داود عن أنس بن مالك قال: قال ﷺ: «لما عُرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم»⁽³⁾.

يقول عبد الله بن المبارك: لو كنت مغتاباً أحداً لا غتبت والدي، لأنهما أحق بحسناتي.

2 - النيمة:

وهي نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض بقصد الإفساد فيما بينهم، وإثارة الفتن الطائفية والعرقية والدينية، أو غيرها من الفتن التي تشعل نار العداوة والبغضاء، ولربما تؤدي إلى سفك الدماء وزهق الأرواح الطاهرة، وتجري حروب ظالمة ومظلمة متطاولة من الثأر والقتل، وهذا ما نشاهده في الواقع، فكم من كلمة نقلها نمام أفاك كانت قبلة متفجرة بين القبائل بل وحتى الدول، حصدت ما الله به عليم من الأرواح البريئة...

(1) الدارقطني في سننه، 3/196، رقم: (339)، والمتقى لابن جارود، 1/206، رقم: (814)، والتمهيد لابن عبد البر، 12/114.

(2) أورده ابن أبي شيبة في مصنفه، 2/272، رقم: (8890)، وفي الزهد لهناد، 2/573، رقم: (1206)، وغيرهما.

(3) رواه أحمد في مسنده، 3/224، رقم: (13364)، وأبو داود في سننه، 4/269، رقم: (4878)، وغيرهما.

ولذلك فإن مولانا تبارك وتعالى حذّر من النومة والنامين، قال تعالى: ﴿وَلَا تُطْعَمُ كُلُّ سَلْفٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَازِرٌ مَشَامٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾﴾ [الْقَلَمُ: 10، 11].

وما أدق القرآن في تعبيره ﴿مَشَامٍ﴾ لأن هذه الكلمة تدل على أن النمام الذي يفتن بين الناس، يتجشّم المشقة والصعاب، ويتعب نفسه في تنقله وسفوره وسهره، لأجل إثارة الفتن بالنومة...

ورسولنا ﷺ إدراكاً منه لخطورة النومة بنور الوحي، وما يترتب عليها من آثار سلبية ترتدّ بالهلاك والفساد على مستوى الفرد وصعيد الأمة، حكم على النمام أنه حطب جهنم وأنه بعيد كل البعد عن الجنة ونعيمها يوم القيامة، يقول ﷺ: «لا يدخل الجنة نمام»⁽¹⁾.

ولقد مرّ النبي ﷺ بقبرين يعذبان فقال: «إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة»، ثم أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين ثم غرز في كل قبر واحدة، فقالوا يا رسول الله: لم صنعت هذا؟ فقال: «لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا»⁽²⁾، ويقول ﷺ: «وتجدون شر الناس ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه ويأتي هؤلاء بوجه»⁽³⁾.

وكان سيدنا علي رضي الله عنه يقول: الأشرار يتبعون مساويئ الناس، ويتركون محاسنهم، كما يتبع الذباب المواضع الفاسدة.

وقال بعض السلف: الساعي بين منزلتين قبيحتين، إما أن يكون صدقاً فقد خان الأمانة، وإما أن يكون كذباً فقد خالف المروءة.

وكان المأمون يقول: النومة لا تقرب مودة إلا أفسدتها، ولا عداوة إلا جدتها، ولا جماعة إلا بددتها، ثم لا بدّ من عرف بها أن يطرد، وعن مجالس الأصدقاء يبعد.

(1) رواه مسلم، 101/1، رقم: (105).

(2) رواه البخاري، 458/1، رقم: (1295).

(3) رواه البخاري، 1288/3، رقم: (3304)، ومسلم، (4/1958، 2526).

وأشدد بعضهم قائلاً:

من نمّ في الناس لم تؤمن عقاربه على الصديق ولم تؤمن أفاعيه
كالسيل بالليل لا يدري به أحد من جاء ولا من أين يأتيه
وقال آخر في المنام:

يسعى عليك كما يسعى إليك فلا تأمن غوائل ذي وجهين كيّاد
3 - الكذب:

وهو ظاهرة مرضية خطيرة، وآفة سرطانية قد استشرت بين الناس، وجمهرة كبيرة من الناس لا يابهون لما يقولون، ولا يبالون بسوء ما يلفظون، فالكذب ديدنهم، وإطلاق اللسان في أعراض الناس وحرماتهم دون رادع من ضمير أو كايح من خلق من خصالهم، والنبى ﷺ يقول: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»⁽¹⁾.

وفي صحيح البخاري، عن سمرة بن جندب أن النبى ﷺ حدث أصحابه الكرام عن رؤيا رآها فقال: «أتاني الليلة آتيان وإنهما ابتمثاني، وإنهما قالوا لي: انطلق، قال: فانطلقنا فأتينا على رجل مستلق لقفاه، وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد، وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيشرشر شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه - قال: وربما قال أبو رجاء فيشق - قال: ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يخلو من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان، ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل المرة الأولى، قال قلت: سبحان الله ما هذان قال قالوا لي: انطلق فانطلقنا . . . قال: قلت لهما فإني قد رأيت منذ الليلة عجباً فما هذا الذي رأيت؟ قال قالوا لي: . . . وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، فإنه الرجل يغدو من بيته

(1) رواه البخاري، 5/ 2216، رقم: (5743).

فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق»⁽¹⁾.

وهناك نصوص كثيرة هبط بها الأمين جبريل على قلب الحبيب محمد ﷺ تتوعد الكذبة بالويل والثبور يوم القيامة، لكن مع كل أسف، هذا هو حال كثير من الناس، يكذبون الكذبة فيفككون أواصر المجتمع المتماسك، ويفرقون بها الجماعة الواحدة، ولو ذهبت لتتحرى ما ينقلونه ويشيعونه بين الناس، لوجدته كذباً ودجلاً لا أصل له ولا وجود، ولو اتقى الله هؤلاء وعرفوا خطورة ما يقولون لما فعلوا هذا، ولو علموا أن كذبهم هذا يخدش في صيامهم ويقضي على ثوابهم لما أقدموا على هذه الكبيرة النكراء.

فعلى الصائم أن يصون يده عن إيذاء خلق الله، وعينه عن النظر إلى ما حرم الله، وأذنه عن الاستماع إلى القول الآثم، ولسانه عن الفحش، فلا يكذب ولا يغتاب ولا يمشي بين الناس بالنميمة، وقلبه عن الأحقاد والحسد والضغائن، ورجله عن السعي في الموبقات وإلا كان من الأخسرين أعمالاً ﴿الَّذِينَ سَدَّ سَعْيِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: 104].

والنبي ﷺ يقول: «رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر»⁽²⁾.

وقال ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشِرَابَهُ»⁽³⁾.

فاحرصوا عباد الله على أداء هذه الفريضة أداءً كاملاً، وحافظوا على آدابها وخصالها محافظة تامة، ووطنوا أنفسكم واحذروا أن تكونوا من الذين يتخذون

(1) رواه البخاري، 6/ 2583، رقم: (6640)، وابن حبان، 428/ 2، رقم: (655).

(2) رواه ابن ماجه، 1/ 539، رقم: (1690)، والبيهقي في السنن الكبرى، 2/ 239، رقم: (3249)، وغيرهما.

(3) رواه البخاري، 2/ 673، رقم: (1804)، ورواه ابن ماجه، 1/ 539، رقم: (1689)، وغيرهما.

رَمَضَانَ موسماً للمآكل والمشارب فحسب، بل موسماً للهو واللغو والسهر
والمجون.

وهناك كثير من المحرمات المحظورة التي نهانا الإسلام عن الوقوع في
شراكها، فما ينبغي للصائم أن يلوّث صومه بألوانها القاتمة، بل من الواجب عليه
أن يشغل نفسه بكثرة الدعاء والذكر وتلاوة القرآن، فإن كان ممن قد ابتلوا بهذه
الأوبئة الفتاكة ففي الصيام ووحيه ونفحاته ما يعينه على التخلص من أدران هذه
الآفات، وما يهذب نفسه من رديء طبائع الهوى والأناس، وإن كان ممن سلك
ملك الأختيار في غير رَمَضَانَ، فمن باب أولى أن يحافظ على عمله الصالح في
وقت الصيام.

